برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة الثالثة والثلاثون

مستمعي العزيز، انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الأصحاح الخامس عشر من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تعتبر من أجزاء العهد الجديد من الكتاب المقدس.

وكان الرسول بولس قد تابع في هذا الأصحاح ما بدأ معالجته في الأصحاح الرابع عشر، بالنسبة للعلاقة بين المؤمنين بالمخلص المسيح، وضرورة قبولهم لبعضهم البعض بالرغم من الاختلافات بينهم. وقدّم الرسول بولس مثالا من المخلص المسيح نفسه، الذي قبل المؤمنين به بالرغم من كونهم خطاة. ثم اقتبس عدة آيات ليؤكد أن خلاص المسيح شمل العالم أجمع. لهذا على المؤمنين أن يقبلوا بعضهم بعضا. وختم الرسول بولس الأصحاح بالحديث عن نفسه كخادم للمسيح كُلّف بنشر بشارة الخلاص للأمم. وعبَّر عن اشتياقه لزيارة المؤمنين في رومية، بعد أن يذهب إلى أورشليم حاملا تقدمة الكنائس للمؤمنين هناك.

نأتي اليوم أصدقائي إلى الأصحاح الأخير أي السادس عشر، الذي يختم فيه الرسول بولس رسالته إلى المؤمنين في رومية. ولهذا نجد الأصحاح مليئا بالتحيات والطلبات الخاصة للمؤمنين هناك. بدأ الرسول بولس الأصحاح بتوصية المؤمنين في رومية بالأخت فيبي التي كانت تخدم في كنيسة كنخريا. فطلب منهم أن يقبلوها ويساعدوها في أي احتياج تريده. وكانت كنخريا تقع بالقرب من كورنثوس في اليونان. وفيبي هي التي حملت رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في رومية من كورنثوس. (أنظر نهاية الأصحاح) ويبدو واضحا من كلام الرسول بولس أن فيبي كانت تساعد ماديا الكثيرين من المؤمنين، وقد ساعدت الرسول بولس نفسه.

ثم أرسل الرسول بولس تحياته في العددين ٣و٤ إلى الزوجين أكيلا وبريسكلا قائلا عنهما: "**العاملين معي في المسيح يسوع. اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي. اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضا جميع كنائس الأمم.**" وسبق للرسول بولس أن تعرَّف على أكيلا وبريسكلا في كورنثوس، ثم ذهبا معه إلى أفسس. وكانت له معهما شركة روحية عميقة، وقد خدما معه. وأرسل الرسول بولس تحية أيضا إلى الكنيسة التي في بيتهما. (عدد٥)

ويكمل الرسول بولس ابتداء من العدد الخامس وحتى العدد السادس عشر تحياته، فيذكر أسماء أربعة وعشرين شخصا، إخوة وأخوات من المؤمنين في المسيح بمدينة رومية. ويسجل إلى جانب كل اسم صفة حسنة يتميز بها هذا الشخص، أو عمل مجيد قام

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

به يشكر عليه. هذا يكشف لنا عن مدى محبة الرسول بولس لإخوته من المؤمنين، ومدى اتساع صدره للجميع. إن الرسول بولس بالرغم من مشاغله الكثيرة واهتمامه ببشارة الإنجيل، كان يحرص على متابعة أخبار المؤمنين جميعا.

وبعد أن انتهى الرسول بولس من تحياته، حذّر المؤمنين في رومية من الذين يصنعون الشقاقات والعثرات. فكتب في العددين ١٧و١٨ قائلا: "**وأطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافا للتعليم الذي تعلمتموه واعرضوا عنهم. لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم. وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء.**" هناك مشكلة تواجه الكنيسة المسيحية دائما. وهي وجود أناس يزرعون البلبلة والانشقاق والخصام بين الإخوة المؤمنين. وهناك أيضا من يكون عثرة للآخرين بسلوكه وأقواله. فماذا يجب أن يكون موقف المؤمنين بالمخلص المسيح إزاء هؤلاء يا ترى؟

إن الرسول بولس يدعونا لكي نبتعد عن أمثال هؤلاء الناس ونتجنبهم. لأن عدم مقاطعتنا لهم سيكون بمثابة تشجيع لهم على أعمالهم المدمرة. ولنلاحظ قول الرسول بولس أن مثل هؤلاء لا يخدمون المخلص المسيح بل بطونهم، أي مصالحهم الشخصية الأنانية. وأنهم يخدعون قلوب المؤمنين البسطاء عن طريق الكلام الجميل المنمق، فيقعون فريسة لهم.

لكن الرسول بولس امتدح المؤمنين في رومية فكتب في العدد التاسع عشر قائلا: "**لأن طاعتكم ذاعت إلى الجميع. فأفرح أنا بكم وأريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر.**" إن هذا يذكرنا بقول المخلص المسيح لتلاميذه عندما قال لهم: "**فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام.**" (بشارة متى١٠:١٦) إن المؤمن يجب أن يكون حكيما في الخير، لكن بسيطا في صنع الشر. وبذلك يجنب نفسه المآزق.

ثم شجّع الرسول بولس المؤمنين في رومية فكتب لهم في العدد العشرين قائلا: "**وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعا. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم. آمين**" إن سلام الله هو سلام غالب منتصر. ولهذا فإن الله الذي هو إله السلام لابد أن يسحق الشيطان تحت أرجل المؤمنين سريعا. يا له من تشجيع قوي للمؤمنين المتألمين في ذلك الوقت.

وكان لابد للإخوة العاملين مع الرسول بولس والمحيطين به، أن يرسلوا بتحياتهم أيضا إلى المؤمنين في رومية. وكان أول الذين ذكرهم الرسول بولس هو تيموثاوس، التلميذ الأمين ومساعد بولس الوفي، والمعبر عن أفكاره.

ثم ذكر الرسول بولس ترتيوس الذي دوّن الرسالة نيابة عنه. وغايس مضيف الرسول بولس ومضيف الكنيسة كلها، وأراستس خازن المدينة أي مدينة كورنثوس الذي كان مؤمنا، وأخيرا كوارتس الأخ.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وختم الرسول بولس رسالته بهذه الآيات المعبرة: "**وللقادر أن يثبّتكم حسب إنجيلي والكرازة بيسوع المسيح حسب إعلان السر الذي كان مكتوما في الأزمنة الأزلية. ولكن ظهر الآن وأُعلم به جميع الأمم بالكتب النبوية حسب أمر الإله الأزلي لإطاعة الإيمان. لله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد. آمين.**"

يمجّد الرسول بولس هنا الله على ما عمله بواسطة المخلص المسيح من أجل خلاص الإنسان. ويؤكد أنه قادر أن يثبت كل من يقبل رسالة الإنجيل، أي بشارة الخلاص المفرحة بيسوع المسيح. وكشف أن هذا السر أي سر الإنجيل كان مكتوما أي مخفيا سابقا، لكنه أُعلن الآن لجميع الأمم. ومع أن الكتب النبوية سبق لها أن تنبأت عن هذا السر، لكن هذه النبوءات كانت غامضة وغير معلنة.

وأعلمنا الرسول بولس في نهاية الرسالة أنها أُرسلت بواسطة الأخت فيبي إلى روما كما ذكرنا قبل قليل. وذلك بقوله: " **كُتبت إلى أهل رومية من كورنثوس على يد فيبي خادمة كنيسة كنخريا.**"

نكون بهذا قد انتهينا مستمعيّ الأعزاء من دراسة رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية. ولا بأس أن نذكّر المستمعين بأهم ما جاء في هذه الرسالة. لقد بدأ الرسول بولس رسالته بالتأكيد على أن كل البشر خطاة، سواء كانوا وثنيين أم يهودا متدينين. وأنهم بالتالي بحاجة إلى تبرير الله عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب.

ثم تحدث الرسول بولس عن أن الإنسان الخاطئ يتبرر أمام الله بالإيمان وليس بالأعمال، لأن البار بالإيمان يحيا. وقدّم لنا مثلا من حياة إبراهيم الخليل الذي تبرر أمام الله بالإيمان وليس بالأعمال.

انتقل بعدها الرسول بولس للحديث عن نتائج التبرير بالإيمان وهي السلام مع الله، والافتخار في الضيق، وثبات الرجاء، والحصول على الحياة الأبدية. وأوضح أن التبرير بالإيمان لا يعني البتة إباحة ارتكاب الخطية. لأن المتبررين قد ماتوا عن الخطية، كما تشير إلى ذلك المعمودية، التي تعني الإتحاد مع المسيح في موته وقيامته.

ثم تحدث الرسول بولس أن ناموس العهد القديم لا يسود على المؤمن الذي مات مع المسيح. وأكد أن دينونة الله ترتفع عن المؤمنين في المخلص المسيح، الذين تحرروا من عبودية الخطية. وأن المؤمن لابد له أن يسلك بحسب روح الله الساكن فيه، وهذا ما يؤكد أيضا أنه أصبح من أولاد الله. ولابد لأولاد الله أن ينالوا المجد العتيد بالرغم من آلامهم الراهنة، وهم ينتظرون هذا المجد برجاء. وأوضح الرسول بولس أن كل الأشياء تعمل معا للخير بالنسبة لأولاد الله، وأن لاشيء يقدر أن يفصلهم عن محبة الله التي هي في المسيح.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

ثم عالج الرسول بولس في أصحاحات ثلاث مشكلة اليهود أو بني إسرائيل ورفضهم لخلاص المسيح. وأكد أن الله أعلن خلاصه للجميع، وأن على اليهودي أن يؤمن بالمخلص المسيح كباقي الأمم لكي ينال رحمة الله.

وتحدث الرسول بولس عن أهمية المواهب الروحية المتنوعة للمؤمنين، وعلاقتهم بالسلطات الزمنية التي يجب أن يخضعوا لها. وضرورة قبول المؤمنين لبعضهم البعض ووحدتهم بالرغم من اختلافاتهم التي قد تظهر.

صديقي المستمع، لقد أعلن خلاص الله كما سمعت للبشر جميعا بواسطة المخلص يسوع المسيح. فهل تتوب عن خطاياك؟ وهل تؤمن بالمخلص المسيح الذي مات من أجلك على الصليب؟ وهكذا تنال الغفران عن خطاياك، وتصبح من أولاد الله، وتحظى بالخلود في دار النعيم.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service